

وخوفها استتقلت من الشركة ، وسافرت الى أمها ، وأنكرت الأم وجود الابنة عند سؤاله عنها ، وأجهضت نفسها . وتركتها العملية منهارة عازفة عن الناس والحياة . وفوجئت بالصديق الآخر يطلب يدها ، فاضطرت أن تخبره بالحكاية فلفظها ، ثم طابها مرة أخرى لتسافر معه !

تبدأ الرواية ببطاقة تركها على صالح الراوى . ندرك من البطاقة أنه حقق نجاحا كبيرا في الغربية « كانت الحروف الأفرنجية الأنيقة البارزة تشير الى اسم شركة صناعية في كندا ، وتحت بحروف أقل في الحجم ، اسم : (على صالح) ثم وظيفته كمنائب لرئيس الشركة (ص ٩) كان الأصدقاء الثلاثة يستذكرون دروسهم في بيت الراوى . وسام لاتتركه الا لتنام في بيت المغتربات بالأنفوشي . وتزداد ملازمة على صالح في أيام الامتحانات ، ليعرف - للمرة الأولى - محترقات الكتب والمحاضرات . كانوا ينشغلون طوال العام « بالنشاط الطلابي والعمل السياسي » . وكان على صالح أقلهم التزاما بالدراسة لاضطراره فوق ممارسة الأنشطة الى العمل في مدرسة أهلية . ترك على صالح للراوى رئاسة اتحاد طلاب الكلية ، وسعى للفرز برئاسة اتحاد طلاب الجامعة فكان له ما أراد . قفز في نفس الوقت الى منصة القيادة في التنظيم الطليعي الذي كان ثلاثتهم أعضاء في أحد تشكيلاته . كان الراوى يعجب لقدرته على التقدم بخطوات سريعة . كان لطيفا باسماء حلو اللسان ، لا يجيد الخطابة ولا تستقيم لغته العربية لأكثر من ثلاث كلمات متصلة ، لكنه كان يتمتع بجاذبية خاصة في تدبيج عبارات سمعها في ندوات التنظيم ، ومن الميثاق الوطني ، ومن خطب الرئيس وبياناته ، واختزنها لتكون - مع صفاته الشخصية - كل محصوله الثقافي .

بعد وفاة الحاكم سخط على الرئاسة الجديدة . ورأى أن الأمور تسير في طريق مسدود . وقرر الهجرة بعد أحداث ١٥ مايو . ذكر لوسام أنه سيغادر الوطن على ظهر مركب كعامل بحري . صارحها بأن احتمال اصابته بضرر يتزايد . وقد يأتي يوم يجد نفسه معتقلا . فالرياح التي هبت عصفت بالجميع ، وهو لن يبقى ينتظر الضربة .

كانت زيارة الراوى له بعد عودته مفاجأة لوسام . كان على صالح مشغولا بهجرته مع أهل بلده . استأذنته بعض الوقت لتستعد لاستقباله . شعر أنه أصبح غريبا عن هذه البيئة . حتى وسام لم تعد وسام . قرر أن يترك المنزل قبل عودتها . بعد قراره أخبرته الخادمة أن سسيدها يعيش برثة واحدة ، ولم يمهّد الكاتب لهذا النبأ . ولم يكن الهدف الا ههههه الفقراء على فراش الرضا بما هو كائن . فلقد أعطته الغربية المال وسلبته